الموصلات الخبرية ودلالة الأخبار في أخبار الفرزدق في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني

المدرس الدكتور
ياس عوض رشيد
YASSRASHEED990@GMAIL.COM
جامعة البصرة ـ كلية التربية / القرنة

Shi'a Thought and Its Role in Interpretive Frameworks
(Thematic Interpretation as a Model)

Lect. Dr.
Yass Awad Rashid
University of Basra - College of Education / Al-Qurna

الملخص:-

تتناول هذه الدراسة، تشكل وتعالق الأخبار الواردة في كتاب الأغاني عن الشاعر الفرزدق، وطريقة بنائها، من خلال محورين مهمين: يتضمن الأول: (الموصلات الخبرية الكبرى والموصلات الداخلية الصغرى و السند) بعدّه وسيلة لإثبات الخبر، بينما يتضمن المحور الثاني: دلالة الخبر الوارد في الكتاب.

ويحاول البحث دراسة ذلك التعالق عبر هذين المحورين، وبيان مكانة الفرزدق من خلالهما، ولماذا أخذ هذه المساحة في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

الكلمات المفتاحية: الموصلات الخبرية، الفرزدق، كتاب الأغاني، الموصلات الصغرى، السند، الموصل الخارجي.

Abstract:-

This study examines the formation and interconnection of accounts (Akhbar) regarding the poet Al-Farazdaq in the book Kitab al-Aghani, as well as their structural methodology. The research is conducted through two primary axes:

The First Axis: Focuses on the "Major Narrative Connectors," "Minor Internal Connectors," and the Isnad (Chain of Transmission) as a means of authenticating the narrative.

The Second Axis: Explores the significance and implications of the accounts mentioned in the book.

The research aims to analyze this interconnection through these two axes, highlighting Al-Farazdaq's status and exploring the reasons behind the extensive coverage his persona received in Abu al-Faraj al-Isfahani's Kitab al-Aghani".

Keywords: Narrative connectors, Al-Farazdaq, Kitab al-Aghani, Minor connectors, Isnad, External connector.

المقدمة:ـ

تتضمن هذه الدراسة، البحث في تشكل وتعالق الأخبار الواردة في كتاب الأغاني عن الشاعر الفرزدق، وطريقة بنائها، عبر محورين مهمين، يتضمن الأول (الموصلات الخبرية الكبرى) والموصلات الداخلية الصغرى والإستهلال والسند بوصفهما مفاتيح موصلات خبرية، بينما يتضمن المحور الثاني دلالة الخبر الوارد في الكتاب.

ويرى البحث أن كتاب الأغاني جاء مغايراً للكتب الأخرى، إذ إنها كانت - في أكثرها - مرتبطةً بعضها بالآخر وكأنها حلقة تدور فيها الأخبار، فتلتقي في نقاط تواصل فيما بينها، ولوحظ إن هناك حلقات اتصال تكون عادة عبارة كاملة أو لفظة واحدة تفتح مجالا لمجيء الخبر الثاني، ثم ينتقل الحال في نهاية الخبر الثاني ليمهد لما بعده من أخبار، حتى ينتهي بالحلقة الأخيرة التي تعيده بسياقها ومفرداتها للخبر الأول وأسميناها الموصلة، فضلاً عن أن هذه الأخبار تستند إلى سند يتعدد بتعدد ظروف الخبر ومدى أهميته وفاعليته وبعده أحياناً، وفوق ذلك رجاله الذين يعدون من رجال الأخبار، وتعدد الخبر يدعونا كذلك للوقوف عليه ومن ثم الإنتقال إلى دلالة الخبر وأهميته وما تحمله من رسالة أراد الكاتب إيصالها.

أولاً: الموصلات الخبرية: وهي حلقات اتصال تربط بين الأخبار المتعددة فتكون مسوغاً مقبولاً لانتقال الخبر إلى سرد حادثة أخرى، وهي على نوعين: الموصلة الكبرى: وهي الدخول إلى أخبار الفرزدق عبر غناء المعتمد وخروجها من أخباره عبر غناء الواثق، والموصلة الصغرى وهي الموصلة التي تتحرك داخل الأخبار المتعلقة بالفرزدق فتوصل بينها.

١- **الموصلة الكبرى:** تمثل في غناء المعتمد الذي لحن وغنى بيت الفرزدق:

ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

إذ ذكر الأصفهاني أنَّ هذا الشعر للفرزدق بغناء المعتمد برواية الصولي،وفي غناء عريب البيت خفيفُ ثقيلٍ[1]، فشكل البيت الشعري الوارد للفرزدق حلقة اتصال كبيرة" **موصلة كبرى**" للدخول إلى أخبار الفرزدق - وإن عنونها الأصفهاني في هذا الشعر خاصة دون غيره - لكنها توسعت لأخبار خارج حياة الفرزدق وهذا ما فرضته طبيعة الخبر نفسه

لقدرتِه على خلق مفاتيح يستطيع من خلالها "أبو الفرج ناقلاً والخبرُ منقولاً معاً " بالإنتقال إلى أخبار أخرى.

ثم فتح بعد ذلك باب الخروج إذ خرج من أخبار الفرزدق بقوله: ولم أجد لأحد الخلفاء الذين ذكرتهم ولم اذكرهم بعد الواثق صنعة يعتد بها، وهو يخرج بذلك من أخبار الفرزدق إلى غيره وهي **موصلة كبرى** كذلك.

٢- **الموصلة الصغرى**: وتتضمن كما أشرنا عبارات أو مفردات داخلية تشكل انتقالاً من خبر لآخر، بدأ الأصفهاني يدخل أخباره ويعالقها بمفردات وقصص مترابطة قال: "ونذكر هاهنا في هذا المعنى "مشيراً إلى بيت الفرزدق السابق: ليس الشفيع الذي....البيت، ثم انتقل لسرد خبر زواجه بالنوار وما حدث معه بتدخل ابن الزبير وصولاً إلى قوله: (قال أبو زيد في خبره خاصة: فجعل أمر الفرزدق يضعف وأمر النوار يقوى. وقال الفرزدق:

أمَّا بنوه فلم تُقبل شفاعتُهم	وشفعت بنت منظور بن زبانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزراً	مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

-غنت في هذا البيت عريب خفيف ثقيل أول بالبنصر-[٢] وارتباط حديثه عن النوار كونه يتحدث في أصله عن النوار زوجته، فهذه هي **الحلقة** التي دخل من خلالها الأصفهاني والخبر معا لسرد شيء من حياة الفرزدق، ثم بعد اعتراضه بهذه العبارة مذكراً بالخبر الأول الذي دخل من خلاله هنا، استمر بذكر خبر زواجه بالنوار وكيف التجأت إلى ابن الزبير... حتى تزوجها، ثم ذكر قوله: **لم تحسن النوار عشرته فتزوج عليها حدراء** لقد أدى عدم إحسان النوار لعشرتها مع الفرزدق إلى تشكل **منعطف** آخر في حياة الفرزدق وهو زواجه من حدراء، وشكل كذلك انعطافة للخبر نفسه "**موصلة داخلية**" ليسرد جانباً آخر من أخبار الفرزدق وزواجه من حدراء، وكذلك شكل مفتاحاً آخر لسرد ما حدث بعد ذلك وهو زواجه بحدراء.

نلاحظه في هذه السرود يربطها واحدة تلو الأخرى عبر شخصياتها بالشخصية الرئيسة وهي الفرزدق.

وبعد سرده لأخبار تتعلق بالفرزدق وحدراء وصولاً إلى خبر موتها قال: **وحدراء هذه هي التي ذكرها الفرزدق في أشعاره** ومن ذلك قوله:

عزفت بأعشاش وما كدت تعزفُ وأنكرت من حدراء ماكنت تعرفُ

ومن ثم فتح باباً آخر لخبر له علاقة بالبيت، في حادثة جرت بين الفرزدق والأنصاري الذي أنشده شعر حسان وأمهله حولاً كاملا حتى قال قصيدته التي ذكر مطلعها قبل قليل، فعبارته وحدراء التي ذكرها...الخ والبيت شكلا حلقة ثالثة لسرد حادثة أخرى من حياة الفرزدق.، لقد تحدى الأنصاري الفرزدقَ بقول حسان: لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى... فكان هذا البيت حلقة رابعة ولج من خلاله أبو الفرج والخبر إلى ذكر لحن بهذين البيتين ثم ذكر الحادثة المشهورة لهذين البيتين بقوله: **ما كان بين النابغة وحسان بسوق عكاظ،** بعد انتهائه من سرد الحادثة التي تحاور بها حسان والنابغة عاد إلى القصيدة الفائية وذكر مما غُنيَّ به وهو قوله:

ترى الناس ما سرنا يسرون حولنا وإن نحن أوْمَأْنَا إلى الناس وَقفوا

ثم ذكر خبر انتحاله لهذا البيت من جميل، والبيت شكل حلقة اتصال أخرى لأخبار سترد بعد هذا بين جميل والفرزدق.

ثم أعاد بعد ذلك قال: **رجع الحديث إلى سياقه حديث الفرزدق والنوار**، فذكر أنه تزوج على النوار امرأة ثانية رهيمة..

حتى قال (مضى الحديث ولم أجد لأحد الخلفاء الذين ذكرتهم ولم أذكرهم بعد الواثق صنعة يعتد بها). فعبارته الأخيرة مفتاح الخروج **والموصلة الكبرى** بالخبر الأولى فما بين خبر المعتمد المتعلق بلحنه وبين هذا القول الأخير أخبار الفرزدق تسير وتتصل فيما بينها اتصالاً وثيقاً.

٣- **الإستهلال: وهو الإطار الذي ينظم عملية السرد والتلقي**[٣] ومنه يتحول الهدف من الخبر الى تنبيه ذهن المتلقي واثارة الانفعال عنده،إذ وردت هذا الإستهلال في هذه الأخبار على جانبين:

١. جانب المباشرة: إذ يكون الإستهلال من خلال التلقي المباشر للراوي (أخبرني - حدثني).

٢. جانب السماع أو القراءة غير المباشر ونعني أن الراوي لم يسمع هذا الخبر مباشرة من رواته بل وصله من آخرين لم يذكرهم أو قرأه في مدوناتهم من دون الإشارة لذلك فيكتفي بعبارة - ذكر أو قال، كما في قوله(ذكر ابن بكار) ويعني الزبير بن بكار، (قال دماذ في خبره)، (قال ابن سلاَّم).

٤- **السند:** يعد السند موصلاً خبرياً مهماً ولكنه موصل خارجي بين راو وآخر وكأنه يوصل الأزمان ببعضها وصولا لزمن الحدث، والراوي في هذه الأخبار لا يطمح للوصول إلى أصل الخبر بل يريد اثبات أن هذه الأخبار المنقولة ليست صنيعته بل هي ذات أصول وجذور[٤]، ويعدونها وسيلة لإثبات تاريخية الفعل الأدبي وإضفاء الشرعية الواقعية عليه[٥]، **وجاء على أربعة أنواع:**

١. **سلسلة يكون فيها السند طويلاً ومزدوجاً:**- مثاله (أخبرني عمي الحسن بن محمد قال حدثني محمد بن سعد الكراني عن أبي عبد الرحمن الثقفي،وأخبرني أحمد بن عبد العزيز الجوهري قال حدثنا عمر بن شبة، وأخبرنا إبراهيم بن أيوب الصائغ عن ابن قتيبة:أن نابغة بني ذبيان كان تضرب له قبة من أدم بسوق عكاظ يجتمع إليه فيها الشعراء...)[٦] فطول السند وتعدد الرواة الذين أخذ عنهم الخبر يعود إلى سببين هما:

١- بعد الفاصل الزمني بين الأصفهاني(٣٥٦هـ) وبين زمن وقوع الخبر "قبل الإسلام" فالنابغة توفي(١٨ق-هـ) يعني بحدود ثلاثة قرون.

٢- أهمية هذا الخبر في الثقافة العربية عموماً فهو يخبر بوجود حركة نقدية في عصر ما قبل الإسلام، ثم أنه لم يذكر في الكتب التي قبل هذا المؤلف[٧].

٢- **سلسلة السند قصيرة:** مثاله (قال دماذٌ في خبره: ثم اصطلحا ورضيت به،...)[٨] فقصر سلسلة السند له أسبابه منها أن الحادثة لم تكن بتلك الأهمية الكبرى، ولأن الحادثة الرئيسية التي تفرع منها هذا الخبر تعدد سندها على أكثر من راوٍ، ولأن العصر الذي كان فيه أبو الفرج عصر السند فأراد أن لا يشغل القارئ بالسند في الكتاب بعد أن شغل به في الكتب الأخرى للحديث والمذاهب والفرق.

٣- **انعدام السند:**- مثاله (وأغضب الفرزدق النوار بمدحه إياها... وبعث إلى جرير) و(فلما كان في بعض الطريق ومعه أوفى بن خنزير.... رأى كبشاً مذبوحاً) فانعدام السند كان بسبب وجود حرفي العطف الواو والفاء فقد عطف هذا الخبر على أخبار قبلها فجاء سياقه مكملاً للذي قبله، ولأن كتاباً ضخماً مثل الأغاني - الذي هو في عشرين جزءاً - لا يُمَكّنُ صاحبه من إيراد سند كل خبر بتفاصيله - وقد استغرق جمعه خمسين سنة - ولو فعل ذلك فما هو المتوقع من حجم المُؤَلَف.

٥- **يستند في روايته للخبر على كتب ألفت قبله** مثال ذلك نقله خبراً عن ابن سلاَّم الجمحي (قال ابن سلام: وأراد الفرزدق أن تحمل....)، و(قال ابن سلام فيما أخبرنا به أبو خليفة..)، وهذا الخبر قد ورد في طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي باب طبقات فحول الإسلاميين الطبقة الأولى الأخبار الخاصة بالفرزدق، وكيف لا ينقل عن الكتب وقد ذكر أنه كثيراً ما كان يختلف لدكاكين الوراقين فيأخذ منهم الكتب، ويبدو أن السند في أول كل خبر من أخبار الأغاني سمة بارزة إذ لا يكاد يخلو منه خبر، حرصاً من قبل الأصفهاني على الإلتزام بهذا التقليد المتوارث وعدم التخلي عنه طوال المسار السردي لأخباره المروية إلا ما جاء من نزر قليل منها من دون سند حرص فيه الأصفهاني على الإشارة الى ذلك والتنويه إليه[٩].

وهذا ما يبينه الجدول الآتي:

السند	نوعه	السبب	مثاله:
	السند الطويل والمزدوج	البعد الزمني والأهمية الثقافية	خبر النابغة في سوق عكاظ.
	قصير	القرب الزمني وعدم الأهمية للذكر المفصل وعدم اشغال المتلقي بسلسة السند	خبر المصالحة بين الفرزدق وزوجته
	انعدام السند	لأنه عطف على الأخبار الأخرى	وأغضب الفرزدق النوار بمدحه إياها
	الاعتماد على الكتب الأخرى	لأثبات الرواية وبيان الاطلاع	قال ابن سلام: وأراد الفرزدق أن تحمل

لذا فهذه الموصلات الخبرية على اختلاف أنواعها تساهم في ربط النصوص ببعضها ربطاً وثيقاً ومن بعد ذلك تفتح المجال للأخبار الأخرى لتكون سلسلة متكاملة غير قابل للتلاشي أو التشتت، فالإستهلال والسند في بداية الخبر يعدان حلقة وصل أولى تفتح المجال للخبر للاتصال بالمتلقي وبالنصوص الأخرى ومن ثم يفتح الخبر مجاله الخاص للأخبار

الأخرى عبر موصلات خارجية وداخلية تكون اللبنة للبناء السردي.

فالموصلات: هي حلقات اتصال خبرية هدفها ربط النصوص ببعضها وتكوين سردية متكاملة ترتبط وتشترك بهدف واحد هو الخبر الأول، وهذا ما لمسناه في خبر الأصفهاني عن الفرزدق إذ انتقل إلى أخبارعن طريق نص غني له في مجلس الخليفة ومنه انتقل إلى ذكر أخبار الفرزدق ومنه خرج بعد ذلك كما في الجدول الآتي:

الموصلة الكبرى	بداية الموصلة	نهاية الموصلة
غناء المعتمد الذي لحن وغنى بيت الفرزدق	البيت المغنى: ليس الشفيع الذي يأتيك مؤتزرا مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا	الإنتقال إلى أخبار الواثق: ولم أجد لأحد الخلفاء الذين ذكرتهم ولم اذكرهم بعد الواثق صنعة يعتد بها

واستعمل في هذا الخبر الطويل موصلات داخلية صغيرة ربط النصوص ببعضها وكانت حلقات اتصال كما اشرنا في النصوص أعلاه، بين الخبر والراوي لأثبات الصلة وتأكيد الرواية عند المتلقي، و كما مبين أدناه.

الموصلة الصغرى	بدايتها	نهايتها مفتاح لخبر آخر
بعد الحديث عن النوار: (لم تحسن النوار عشرته فتزوج عليها حدراء)	(وحدراء هذه هي التي ذكرها الفرزدق في أشعاره ومن ذلك قوله: عزفت بأعشاش وما كدت تعزفُ وأنكرت من حدراء ماكنت تعرفُ)	انتقل من البيت عزفت... إلى سرد حادثة الفرزدق مع الأنصاري.

دلالة الأخبار:

يرتبط الخبر ارتباطاً كبيراً بالشخصيات التي يدور الخبر حولها ويتشكل فيها، ومنها يحمل الخبر دلالة ذات مغزى يتعلق بشخصية الفرزدق بمعنى أن محمولات الخبر تكون عميقة بعد النظر إلى بعدها الداخلي وليس إلى ظاهرها فقط، وهذا ما نلمسه في ثلاثة أخبار وردت عنده ضمن مدار البحث.

الخبر الأول: أن الفرزدق عائف وشاعر.

إذ يقول الخبر (رأى في طريقه إلى حدراء كبشاً مذبوحاً فتشاءم بموتها وشعره حين أخبر بوفاتها)، فلما كان في بعض الطريق ومعه أوفى بن خنزير أحد بني التيم بن شيبان بن ثعلبة دليله رأى كبشاً مذبوحاً، فقال: يا أوفى، هلكت والله حدراء!. قال: ما لك بذلك من علم!. فلما بلغ قال له بعض قومها: هذا البيت فانزل، وأما حدراء فهلكت. وقد عرفنا الذي يصيبكم في دينكم من ميراثها وهو النصف فهو لك عندنا. فقال: لا والله لا أرزأ منه

قطميراً، وهذه صدقتها فاقبضوها. فقال: يا بني دارم! والله ما صاهرنا أكرم منكم. قال: وفي هذه القصة يقول الفرزدق:

عجبت لحاديـنا المقحـم سـيره	بنـا موجفـاتٌ مـن كـلال وظلعـا
ليـدنينا ممـن إليـنا لقـاؤه	حبيـبُ ومـن دارٍ أردنـا لتجمعـا
ولـو يعلـم الغيـب الـذي مـن أمامنـا	لكـر بنـا حـادي المطـي فأسـرعا
يقولـون زر حـدراء والتـرب دونهـا	وكيـف بشـيءٍ وصـله قـد تقطعـا
ومـا مـات عنـد ابـن المراغـة مثلهـا	ولا تبعتـه ظاعنـاً حيـث ودعـا
يقـول ابـن خنزيـرٍ بكيـت ولم تكـن	علـى امـرأةٍ عينـا أخيـك لتـدمعا
وأهـون رزءٍ لامـرئٍ غـير جـازع	رزيـة مـرتج الـروادف أفرعـا[١٠]

لقد حمل هذا الخبر لنا شيئاً جديداً إضافة إلى كون الفرزدق شاعراً كبيراً فهو عالم عائف،جاء في لسان العرب لابن منظور (قال الأزهري: العيافة زجر الطير وهو أن يرى طائراً أو غراباً فيتطير وإن لم ير شيئاً فقال بالحدس كان عيافة أيضاً)، وقال في موضع آخر (العائف: الذي يتكهن بما يرى)، وقال أبو العلاء في رسالته الصاهل والشاجح والذين اشتهروا بالعيافة هم اللهبيون وليس النهديين[١١].

بالنظر إلى هذا الخبر، كونه وحدة سردية صغيرة، نجد أن حدراء كانت الشخصية الصانعة للحدث فيه بينما الفرزدق الشخصية الكبرى التي أعطت للحدث دلالة أخرى عبره نصه.

الخبر الثاني: فهو يتضمن أنّ الفرزدق شاعر فحل:

فالشاعر (الفحل) يجتمع فيه قوة الشاعرية، ونُبل العبارة، وغلبة الأقران، والتميُّز عليهم؛ فهو ذو خصوبة فكرية، يعنى الألفاظ الجزلة القوية، ويتمتع بقدرة فذة على توليد المعاني المبتكرة والسبك المتقن[١٢]، وهذا الأمر ذكر في خبر طويل أنه قد: أخبرني علي بن سليمان الأخفش ومحمد بن العباس اليزيدي قالا حدثنا أبو سعيد السكري قال حدثنا محمد بن حبيب وأبو غسان دماذٌ عن أبي عبيدة قال اليربوعي: قال إبراهيم بن محمد بن سعد بن أبي وقاص الزهري: قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان. قال: فإني والفرزدق

وكثيرا لجلوسٌ في المسجد نتناشد الأشعار، إذ طلع علينا غلامٌ شختٌ آدم في ثوبين ممصرين " أي مصبوغين بصفرة غير شديدة " ثم قصد نحونا حتى جاء إلينا فلم يسلم، فقال: أيكم الفرزدق؟ فقلت مخافة أن يكون من قريش: أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها! فقال: لوكان كذلك لم أقل هذا له. فقال له الفرزدق: ومن أنت لا أم لك؟! قال: رجل من بني الأنصار ثم من بني النجار ثم أنا ابن أبي بكر بن حزم. بلغني أنك تزعم أنك أشعر العرب وتزعم مضر ذلك لك، وقد قال صاحبنا حسان شعراً فأردت أن أعرضه عليك وأؤجلك سنةً؛ فإن قلت مثله فأنت أشعر العرب وإلا فأنت كذاب منتحل.

ثم أنشده قول حسان:

لنا الجفنات الغر يلمعن بالضحى ... وأسيافنا يقطرن من نجدةٍ دما

متى ما تزرنا من معدً عصابةٌ ... وغسان نمنع حوضنا أن يهدما

- قيل إن قوله: " وغسان " ها هنا قسمٌ أقسم به، لأن غسان لم تكن تغزوهم مع معد -

أبى فعلنا المعروف أن ننطق الخنا ... وقائلنا بالعرف إلا تكلما

ولدنا بني العنقاء وابني محرقٍ ... فأكرم بنا خالاً وأكرم بنا ابنما

فأنشده القصيدة إلى آخرها وقال له: إني قد أجلتك فيها حولاً، ثم انصرف. وانصرف الفرزدق مغضباً يسحب رداءه ما يدري أي طريقٍ يسلك، حتى خرج من المسجد. قال: فأقبل كثير علي فقال: قاتل الله الأنصاري! ما أفصح لهجته، وأوضح حجته، وأجود شعره!. قال فلم نزل في حديث الفرزدق والأنصاري بقية يومنا. حتى إذا كان الغد خرجت من منزلي إلى مجلسي الذي كنت فيه بالأمس؛ وأتاني كثير فجلس معي. فإنا لنتذاكر الفرزدق ونقول: ليت شعري ما فعل، إذ طلع علينا في حلة أفواف يمانيةٍ موشاةٍ، له غديرتان، حتى جلس في مجلسه بالأمس، ثم قال: ما فعل الأنصاري؟ قال: فنلنا منه وشتمناه. فقال: قاتله الله! ما رميت بمثله ولا سمعت بمثل شعره! فارقتكما فأتيت منزلي فأقبلت أصعد وأصوب في كل فنٍ من الشعر، فلكأني مفحمٌ أو لم أقل قط شعراً حتى ناد المنادي بالفجر، فرحلت ناقتي ثم أخذت بزمامها فقدتها حتى أتيت ذباباً، ثم ناديت بأعلى صوتي: أخاكم أبا لبنى - وقال سعدان: أبا ليلى! - فجاش صدري كما يجيش المرجل، ثم

عقلت ناقتي وتوسدت ذراعها؛ فما قمت حتى قلت مائةً وثلاثة عشر بيتاً. فبينا هو ينشدنا، إذ طلع علينا الأنصاري حتى انتهى إلينا فسلم ثم قال: أما إني لم آتك لأعجلك عن الأجل الذي وقته لك، ولكني أحببت ألا أراك إلا سألتك عما صنعت. فقال: اجلس، ثم أنشده:

عزفت بأعشاشٍ وما كدت تعزف

فلما فرغ الفرزدق من إنشاده قام الأنصاري كئيباً. فلما توارى طلع أبوه وهو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم في مشيخة من الأنصار، فسلموا علينا وقالوا: يا أبا فراس، قد عرفت حللنا ومكاننا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصيَته بنا. وقد بلغنا أن سفيهاً من سفهائنا تعرض لك، فنسألك بالله لما حفظت فينا وصية النبي صلى الله عليه وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا. قال إبراهيم بن محمد: فأقبلت أكلمه أنا وكثير؛ فلما أكثرنا عليه قال: اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرشي.

قال: وقد كان جرير قال:

ألا أيها القلب الطروب المكلف ... أفق ربما ينأى هواك ويسعف

ظللت وقد خبرت أن لست جازعاً ... لربع بسلمانين عينك تذرف

فجعل الفرزدق هذه القصيدة نقيدة لها(١٣).

يلاحظ في هذا الخبر طول سنده وتعدد رواته مع مجيئه مزدوجاً وذلك لضخامة هذا الحدث، مع بعد ناقل الخبر " أبو الفرج عن الحادثة خصوصا وأن الفرزدق قد توفي سنة ١١٠هـ.

في الخبر جاء الغلام بثوبين فاخرين دلالة على منزلته في نفسه، وعدم القاء السلام، ثم انتسابه بقوله رجل من بني الأنصار ثم من بني النجار ثم من أنا ابن أبي بكر بن حزم - ويلاحظ أن والده كان ذا منزلة كبيرة - ثم قوله تزعم أنك أشعر العرب وتزعم مضر ذلك لك، وتحديه بقصيدة لشاعر من شعراء العرب جاهلية وإسلام، و والمهلة التي أعطاها له وهي حول كامل، كل هذه علامات استصغار لشأن الفرزدق وتحديدا بالمهلة "حول كامل" لاعتقاده بأن الفرزدق عاجز عن ذلك وتوقيته هذا أعاده على الفرزدق ثلاث مرات ليؤكد عجزه، وكذلك شكل قول كثير قاتل الله الأنصاري ما أفصح لهجته، الخ القول هو اعتراف بقوة حجة الأنصاري.، ((فخرج الفرزدق كئيبا يسحب رداءه لا يدري أي طريق سلك)) حتى رجوعه في

اليوم التالي مرتديا حلة يمانية دلالة على منزلته- يقابل مجيئ الأنصاري بملابس فاخرة، وقوله قصيدة عصماء بليلة واحدة ما هو إلا إثبات لقوله " أنا أشعر العرب"،اعترف الفرزدق صراحة أنه لم يرمَ بمثله ولم يسمع بمثل شعره قاصداً الأنصاري، ثم اعترافه بكونه غدا كأنه مفحم لم يقل شعرا، هو ليس اعترافاً بعدم قدرته على قول الشعر بل هو اعتراف بقوة الذي طرح عليه فكان منصفاً وربما أضمر الفرزدق أمرا - وهذا ما يظنه الباحث - فحين يعترف بشعر جيد ثم يقول شعراً أقوى من قول حسان سيثبت أنه أشعر العرب كالحرب التي لا يعد الفارس فيها فارساً إلا بوجود فرسان شجعان يكونون ندا له فينتصر عليهم.

يقال إن لكل شاعر شيطانا يعينه على قول الشعر وهذا الشيطان لا يلحق إلا الفحول كما ذكر ذلك الجاحظ في كتابه الحيوان (فإنهم يزعمون أنّ مع كلِّ فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحلُ على لسانه الشعر)[١٤] فاستعانة الفرزدق بالجن ما هو إلا إثبات لشاعريته وفحولته وتأكيد لقوله " أنه أشعر العرب" وهو تحول في طبيعة الخبر من الواقعية إلى العجائبية التي يستطيع الجن من خلاله إعانة إخوانهم من الشعراء الفحول على قول الشعر، ثم يذكر الراوي خروج الأنصاري عليهم ثم تذكيره بالوقت الذي هو حول كامل فخرج الأنصاري كئيبا يقابله خروج الفرزدق كئيبا حين انشد شعر الأنصاري مع اختلاف الأمرين فخروج الفرزدق تبعه رجوع محمل بالانتصار خلاف رجوع الأنصاري، ثم وصل إلى قوله ((وقد كان جرير قال: ألا أيها القلب الطروب المكلف، البيتين فجعل الفرزدق القصيدة نقيدة لها)) وهو يقودنا إلى النقائض التي يرد بها الشاعر على خصمه بالقافية نفسها والبحر نفسه فالقصيدتان من البحر الطويل والقافية فائية مضمومة فأراد الفرزدق أراد أن يضرب الأنصاري وجرير معا.

لقد تدخل أبو الفرج بتوضيح بعض الغموض الذي يحسه هو داخل الخبر بوقفاته المتعددة ١- بثوبين ممصرين " أي مصبوغين بصفرة غير شديدة. فكانت الوقفية هنا لغوية.

٢- قوله: قيل إن قوله " وغسان " هاهنا قسم أقسم به، لأن غسان لم تكن تغزوهم مع معد، فكانت (وقفة نحوية) ببيان موضع غسان النحوي (وقفة تاريخية) بأن غسان لم تكن من الذين يغزون معد.

ففي هذا الخبر عملت ثلاثة جوانب في بيان دلالته الكبيرة: أولها شخصية الفرزدق الفاعلة وثانيها مجلس الأنصاري ودلالة المجلس عند العرب وثالثهما، اعتذار كبير القوم وهو يوحي بقوة وفاعلية الفرزدق في ترك أثر سلبي على هذه المجموعة إذا بقي هجاء الشاعر

مستمر عليهم، ويمكن إجمال دلالة هذا الخبر بالمخطط الآتي:

شخصية الفرزدق	شخصية الأنصاري	النهاية
١- بداية الخبر: كانت الشخصية مستلبة من قبل الأنصاري الذي حاول أن يجعله في موقف حرج عبر الطلب منه بمعارضة قصيدة حسان بن ثابت	١- بداية الخبر كانت الشخصية استلابية تحاول فرض هيمنتها على المقابل ووضعه في موقف المحرج عبر تحديد (حول كامل) لكتابة قصيدة مماثلة	قوة الأنصاري وضعف الفرزدق بخروجه منكسراً
٢- نهاية الخبر: خروج الفرزدق منتصراً خصمه وإظهار قوته بعد فترة قصيرة جداً لا تتعدى اليوم والليلة وليست حولاً كاملاً	٢- خروج الأنصاري خاضعاً على خلاف موقفه الأول	قوة الفرزدق وضعف الأنصاري
دلالة الخبر: فحولة الفرزدق المتمثلة بقوته على الاتيان بالمعاني العميقة في وقت قصير جداً وكتابته على لغة الفحول.		

الخبر الثالث: الفرزدق شاعر سارق.

جاء في الأغاني: ((أخبرنا الحرمي بن أبي العلاء قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثني أبو مسلمة موهوب بن رشيد الكلابي قال: وقف الفرزدق على جميلٍ والناس مجتمعون عليه وهو ينشد:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

فأشرع إليه رأسه من وراء الناس وقال: أنا أحق بهذا البيت منك. قال: أنشدك الله يا أبا فراس!. فمضى الفرزدق وانتحله))[١٥].

لقد أظهر لنا هذا الخبر شاعراً سارقاً للشعر له نهاراً جهاراً وهو الشاعر الذي قيل عنه (لولا شعر الفرزدق لذهب نصف أخبار الناس)[١٦]، و (لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب)[١٧] فهل يعقل أن نصف أخبار الناس، وثلث لغة العرب جاءت من شعر مسروق ولا سيما وإن صاحب الأغاني قد أورد أخبارا أخرى في هذا الصدد، لقد انتبه صاحب الاغاني لهذا الأمر وعرف أن القارئ لن يستقبل الخبر بهذه السهولة، ولذا ذكر الخبر بسلسلة السند كاملة كل رجاله ثقاة ومهتمون بالشعر، وقد ظهر الفرزدق في هذا الخبر مغتصبا للشعر من قائله وهو ينشده ثم يناشده الآخر بالله امام الناس أيضا فلم يثن ذلك من عزمه في سرقة هذا البيت، وهذا في النقد القديم يسمى بالاصطراف، قال عنه ابن رشيق: أن يعجب الشاعر ببيت من الشعر فيصرفه إلى نفسه، فإنْ كان الشعر لشاعر أخذ منه غلبة فتلك الإغارة والغصب[١٨]، ولعل ذلك مرده إلى ثلاث: أولهما: قوة الفرزدق ومكانته بين

الشعراء، وثانيهما أنه: لا تنم سرقة الفرزدق عن قلة معرفة بل قصدية، ودراية تمكن الفرزدق من خلالها اثبات قدرته الشعرية ومكانته الفحولية، وثالثهما: ما ليس له هو أولى به من غيره إن كان يناسبه ولا يناسب المقابل.

الخبر الرابع: الفرزدق وكثير يعرضان أحدهما الآخر بسرقة شعر جميل.

أخبرني الحرمي ابن أبي العلاء قال حدثني الزبير قال حدثني أبي عن جدي: أن الفرزدق لقي كثيراً فقال له: ما أشعرك يا كثير في قولك:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى بكل سبيل

فعرض له بسرقته إياه من جميل:

أريد لأنسى ذكرها فكأنما تمثل لي ليلى على كل مرقب

فقال له كثير: أنت يا فرزدق أشعر مني في قولك:

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

– قال: وهذا البيت لجميل سرقه الفرزدق – فقال الفرزدق لكثير: هل كانت أمك ترد البصرة؟ قال: لا! ولكن أبي نزيلاً لأمك[١٩].

كعادة الشعراء، يتفاضل أحدهم على الآخر دائما وربما يتهمه بالسرقة كما فعل الفرزدق مع كثير في هذا الخبر حين عرَّض به بانتحاله لبيت جميل، ولم يكن يتوقع منه ذلك الرد لاعتقاده أن المتلقي/ المخاطَب غير قادر على ذلك لصغر سنه وإن كان يفرق بين كثير والفرزدق سنتان فالفرزدق ولد ٣٨هـ وكثير ٤٠هـ، ولكنه صدم بقوة رد كثير، فانتقل ليعرضه بشرف أمه ليعتقد مرة أخرى أنه سيفحمه ولكن رد كثير كان أقوى حين عرض بشرف أم الفرزدق.

لقد تساوى الخطابان من ناحيتين: الأولى حين عرض الفرزدق بكثير وسرقته للشعر كان الرد يعادل ما طرح بسرقة الفرزدق للشعر، ثم لما انتقل خطاب الفرزدق عن الخلق والأدب إلى القضايا الدنيئة، كان الرد يواكب هذا التحول فجاء معادلاً للخطاب المطروح.

الخاتمة:ـ

١. إن أخبار الموصلات الخبرية هي حلقات رابطة بين الأخبار سواء كانت تلك

الموصلات خارجية تربط بين أخبار عامة أو داخلية تربط بين أخبار الشاعر نفسه.

٢. إن تنوع الموصلات الداخلية أو الخارجية كان ينطلق من حاجة الخبر لذلك، فالسند مثلاً يكون حاله حسب ما يتطلبه الخبر نفسه أو الموقف بين الطول والقصر، أو الانعدام أو النقل.

٣. إن اتصال الأخبار(المتعقلة في الفرزدق) في كتاب الأغاني مكنها من الترابط وكأنها قصة كاملة عن سيرة الشاعر وليس مجموعة متناثرة أوردها المؤلف عن الشاعر.

- إن صاحب الكتاب أراد من خلال أخباره عن الفرزدق إظهار الشاعر بصفات عدة يمكن إجمالها بالنقاط الآتية:

١. فحولة الفرزدق ومعرفته الفائقة بعلوم العرب ومنها العيافة وإن لم تعد علماً بالمعنى الاصطلاحي.

٢. إن قدرة الفرزدق على السرقة لا يعني أن السرقة نقص في الشاعر بل إنها إظهار لقدرته على نسبة الشعر له (الشعر الجيد) عنوة فهو أحق به.

٣. سلطة الفرزدق وشعره المتفرد وكل الشعراء يأخذون منه كما يرد في ذلك على كثير لكن كثير أفحمه برد آخر.

هوامش البحث

(١) ينظر: الأغاني: ٢٢٠.

(٢) الأغاني: ٢٢٣.

(٣) استراتيجية الخطاب في اخبار الثقلاء – مقاربة تداولية –: ٥٩.

(٤) ينظر: السند والمتن في مؤلفات السرد العربي القديم: م.م. زهراء عبدالكاظم محمد، ا.د. لؤي حمزة عباس، مجلة آداب البصرة، عدد ٩٩، آذار: ٢٠٢٢: ٨٥.

(٥) ينظر: في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد): عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت: ١٩٩٨: ١٧٣.

(٦) الأغاني: ٢٢٣.

(٧) مثلا: تتبعت – على حد علمي – ما كتب قبل الأغاني كمؤلفات الجاحظ (٢٢٥هـ) فلم أجد الخبر مفصلا كما هو هنا بل لم يشر إليه، ولكنه ذكر كثيرا في الكتب التي ألفت بعد الأغاني.

(٨) المصدر السابق،٢٢١

(٩) ينظر: بعض مظاهر السرد في كتاب الاغاني لابي الفرج الأصبهاني من خلال الجزء الأول، عبد الرحيم مودن، مجلة فكر ونقد، العدد (٦٨): ٥ .

(١٠) الأغاني،٢٢٨.
(١١) الصاهل والشاجح،٦٠٩.
(١٢) عيار المعايير الأصمعية في نقد الفحولة الشعرية: كبير بن عيسى، منشور على النت على الرابط: https://ketabonline.com/ar/books/97860 تمت زيارة الرابط بتاريخ ١١ / ٥ / ٢٠٢٦.
(١٣) المصدر السابق،٢٣٠.
(١٤) الحيوان،الجاحظ،١٠٨.
(١٥) الأغاني:٢٣٣.
(١٦) الأعلام: الزركلي، ج٨: ٩٣ .
(١٧) شرح شواهد المغني: السيوطي، ج١: ١٦ .
(١٨) كتاب العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق: ج٢: ٢٨٢.
(١٩) الأغاني،٢٣٤.

قائمة المصادر

١. استراتيجية الخطاب في اخبار الثقلاء – مقاربة تداولية –، رسالة ماجستير، صفية حمادو، جامعة مولود عربي، كلية الآداب واللغات، الجزائر.
٢. الأعلام: الزركلي، دار العلم للملايين ـ ط١٥، ٢٠٠٢.
٣. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني(٣٥٦هـ)، تحقيق دار إحياء التراث العربي،مجلد٥،ج٩،،،بيروت – لبنان، ط٢،١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٤. بعض مظاهر السرد في كتاب الاغاني لابي الفرج الأصبهاني من خلال الجزء الأول، عبد الرحيم مودن، مجلة فكر ونقد، العدد (٦٨) .
٥. الحيوان،الجاحظ، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، ط٢، ١٤٢٤، ٢٠٠٣
٦. السند والمتن في مؤلفات السرد العربي القديم: م.م. زهراء عبدالكاظم محمد، ا.د. لؤي حمزة عباس، مجلة آداب البصرة، عدد ٩٩، آذار: ٢٠٢٢ .
٧. شرح شواهد المغني: جلال الدين السيوطي:ت احمد ظافر كوجان لجنة التراث العربي، د ط،١٩٩٦
٨. الصاهل والشاجح: أبو العلاء المعري، تح: عائشة عبدالرحمن، دار المعارف – مصر، ط٢: ١٩٨٤.
٩. العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل،ط٥: ١٩٨١.
١٠. عيار المعايير الأصمعية في نقد الفحولة الشعرية: كبير بن عيسى، منشور على النت على الرابط: https://ketabonline.com/ar/books/97860 تمت زيارة الرابط بتاريخ ١١ / ٥ / ٢٠٢٦.
١١. في نظرية الرواية (بحث في تقنيات السرد): عبد الملك مرتاض، عالم المعرفة، الكويت: ١٩٩٨.